النحو في بغداد:

اسست سنة) ١٤٥هـ(عاصمة لابي جعفر المنصور وانتقل اليها) ١٤٩هـ(، بعد ان احس ان الكوفة تعرضه للمخاطر ، وكان يشجع العلماء والادباءعلى الرحيل اليها ، ونشات فيها العلوم وازدهرت حركة الترجمة ، فترجمةكتب المنطق والادب والخطابة والفلك والهندسة ومرت الترجمة فيها بثلاثة م ارحل:

١- مرحلة المنصور والرشيد) ١٣٦ – ١٩٣ هـ (، وفيها وضعت الاصول والتقاليد العامة للترجمة.

٢- مرحلة المأمون) ١٩٨ – ٣٠٠ (، وسمي بالعصر الذهبي للترجمة.

٣- بعد) ٣٠٠ هـ(وكان الاهتمام فيه منصباً على ت ارث الاغريق والعلوم الانسانية.

وكان لتشجيع الخلفاء دوره في ت ازحم النحاة على بغداد ، وكان الكسائي شيخ بغداد لفترة طويلة يجلس فيها للدرس ، ولأنه كان مؤدباً لأبناء الخلفاء ، فقد حظي بمنزلة سامية لديهم ، وكانت المناظ ارت تعقد مجالس الخلفاء ولعل اهمها) المسألة الزنبورية (التي اورت بحياة سيبويه ، فجاء الاخفش الاوسط سعد بن مسعدة حاملاً كتاب سيبويه) والحقد الدفين (على الكوفيين ثائ اًر لأستاذة ،الا ان الكسائي بدهائه وث ارئه ، استطاع ان يستميل الاخفش ويرغبه بالمال ويجعله

مدرساً لأولاده ويطفئ نار غضبه وحماسته لنشر المذهب البصري ، بل اصبح مناص اًر ومتأث اًر بالكسائي مما دعاه الى مخالفة سيبويه في كثير من المسائل.

ولم ينجح من البصريين في ان يجد مكاناً في بغداد غير المبرد الذي رحل الى سام ارء بعد استدعاء المتوكل له ، وحمل لواء البصريين بما عرف من ذكائه وسعة اطلاعه ، وكانت المنافسة بين المذهبين قد وصلت الذروة على يدي)المبرد(و)ثعلب ٢٩١هـ(. وكان اول لقاء بينهما في المسجد حيثحلقة الدرس حول ثعلب ، وطلبته يسالونه من العلل والتخريجات ، فكانيجيب، لا ادري ؛ فح ل المبرد وهو يرفع صوته ويجلب الانتباه بأسلوبه ، فارسل ثعلبُ الزجاجَ ليسأل المبرد ، وهذا الاخر يجيب . حتى انصرف هو وجماعة اخرى الى المبرد ، وكان لاختلاف المنهجين في اصول النحو مما اوضحنا سابقاً ، اثر كبير في توجه الانظار الى الدرس البصري ، من احتجاج وتعليل وتأويل واقيسة ثابتة . وهو ما ن اره في شهادة معاصريهم:

يقول الازهري : " وكان محمد بن يزيد اعذب الرجلين بياناً واحفظهما للشعر المحدث والنادرة الطريفة والاخبار الفصيحة ، وكان اعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه " وكان ابو بكر بن الس ارج صاحب)الاصول(:" ما اقول في رجلين العالم بينهما . "

مدرسة بغداد النحوية:

اول من اشار الى نحاة بغداديين هو المرزباني) ٣٨٦ هـ(في كتابه)نور القبس(الذ قسمه على ثلاثة اقسام) قسم للبصرة واخر للكوفة والاخير لبغداد (ولكنه لم يذكر شيئاً عن نحوهم ، ولم يبين عمّن اخذوا . وتابعه في ذلك ابن النديم) ٣٨٥ هـ(، فيمن)خلطوا المذهبين(واما الانباري ومن جاء بعده فقسم حسب القدم او الترتيب الالفبائي.

اما المحدثين فقد ذهبوا في ذلك مذاهب:

١- وجود مدرسة ثالثة بغدادية ، ومن ذهب الى ذلك)فلوجل(و

)بروكلمان(و د. احمد مكي الانصاري و د. محي الدين توفيق و شوقي ضيف و د. مازن المبارك و د. طه ال اروي د. الجواري.

٢- نفي وجود مدرسة بغدادية وممن ذهب اليه)جوتلد فايل(و د. عبدالفتاح شلبي و د. فاضل السام ارئي.

٣- ذهب بعض الباحثين الى اكثر من مذهب في مدرسة بغداد ومنهم د .المخزومي ، فقد اثبت في مواضع عدة وجود مدرسة بغدادية في كتابه)مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة وانحو(، الا انه

نفى وجودها في كتابه الاخر)الدرس النحوي في بغداد(

ولعل هناك اسباباً دفعت الى غلبة المذهب الكوفي وشيوخه على بغداد ومنها كما ترى د. الحديثي :

١- قرب العلماء من الخلفاء كالكسائي والف ارء ، وانتقال الخلافة من الكوفة الى بغداد .

٢- اهل الكوفة اقرب الى نفوس العباسيين لانهم شيعة .

٣- انها اقرب الى العروبة من البصرة ولم تتأثر كثي اًر بالأجناس الاجنبية .

٤- البصرة موطن للآ ارء الجديدة والنحل الدخيلة والفرق ، كالمعتزلة ، وهي قريبة الى المؤث ارت بحكم موقعها الجغ ارفي .

٥- الكوفة اقرب مسافة الى بغداد من البصرة.

اشهر الدارسين:

يمكن تقسيم الدارسين البغداديين على ثلاث فئات: -

١- من ظل بصرياً سواء اكان بصرياً ام لا ، وسواء اكان اخذ عن شيوخ المدرستين او عن البصريين فقط

٢- من ظل كوفياً سواء اكان ممن اخذ عن المدرستين او عن الكوفيين فقط

٣- من خلط المذهبين سواء اخذ عن المدرستين او عن احداهما.

اولاً : من ظل بصرياً :

١- الزجّاج : ابو اسحاق اب ارهيم بن السري من اكابر النحاة سمي كذلك

)لأنه كان يخرط الزجاج (تتلمذ على يد المبرّد ، وثعلب ، وهو اول من ناقش المبرّد واعجب به وتعصب له ، ودرس كتاب سيبويه لمن يريد في بغداد ، واصبح متعصباً على الكوفيين)ت ٣١٠ او ٣١٦ هـ (له من المؤلفات :) المعاني في القرآن – الفرق بين المؤنث والمذكر – فعلت و أفعلت – الرد على ثعلب في الفصيح – شرح ابيات سيبويه – ما ينصرف ومالا ينصرف – النوادر (، قال فيه السي ارفي : " واليهما – يعني ابن كيسان والزجاج – انتهت الرياسة في النحو بعد ابي العباس محمد بن يزيد المبرد الا إن ابا اسحاق)الزجاج(اشد لزوماً لمذهب البصريين ، وكان لبن كيسان يخلط المذهبيين.

٢- ابن الس ارج)ت ٣١٦هـ (: ابو بكر محمد بن السري ، احدث غلمان المبرد وسناً مع ذكائه وفطنته ، كان المبرد يميل اليه ويأنس به ، ق أر كتاب سيبويه على المبرد ، اليه انتهت الرياسة بعد موت الزجاج ، اخذ عنه السي ارفي والرماني ، من

مؤلفاته :) الاصول في النحو – الجمل – الاشتقاق – شرح كتاب سيبويه. (

٣- الزجاجي)ت ٣٣٧هـ (: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق سمي الزجاجي نسبة الى ملازمته لشيخه الزجاج واتصاله به ، اخذ عن الس ارج والاخفش الاصغر ، سكن دمشق قيل انه خلط المذهبين ، له من المؤلفات :) الجمل – الايضاح في علل النحو – شرح خطبة ادب الكاتب لابن قتيبة . (

٤- ابن درستويه)ت ٣٤٧ هـ(: ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه

، ق أر على المبرد كتاب سيبويه ، واخذ عن ثعلب ، كان فاضلاً عالماً في علوم كثيرة يتعصب للبصريين ، له من المؤلفات :) شرح الفصيح – المذكر والمؤنث – المقصور والممدود – الكتاب – اس ارر النحو – النُصرة لسيبويه على جماعة النحويين.

٥- ابو علي الفارسي)ت ٣٧٧ هـ(: الحسن بن احمد بن عبد الغفار ، من اكابر النحاة اخذ عن الاخفش الاصغر ونفطويه والس ارج والزجاج علت منزلته حتى فضله الكثير من النحاة على المبرد . ق أر كتاب سيبويه ، عدّه اكثر من ترجم له من اهل فارس لأنه نشأ هناك ورحل الى عسكر مكرم والموصل ، وحلب وبغداد

، له الكثير من المؤلفات :) الاغفال – شرح ابيات الايضاح – الشي ارزيات – الحلبيات التذكرة – الايضاح في النحو(وقد جعله د. عبد الفتاح شلبي مع البغداديين .

٦- ابن جني)ت ٣٩٢ هـ(: ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، ولد بها ونشأ ودرس على احمد بن محمد الموصلي ، دخل بغداد ، درس على الفارسي ولازمه وتبحر في الصرف لأنه كان سبب معرفته بالفارسي حيث اخطأ في مسالة تصريفية في قلب الواو الفاً في قام ، بلغت مصنفاته)٥٠ كتاباً او اكثر (اشهرها) الخصائص – اللمع – سر صناعة الاع ارب – التصريف الملوكي – المنصف – المحتسب – وشرحين لديوان المتنبي الفتح والمفسر (عده بعض الباحثين بصرياً واخر بغدادياً .